

## ترامب العراقي بين جو بايدن وكورونا

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي



قد تكون سوءات الدنيا كلها في الرئيس الأميركي دونالد ترامب، كما يراه نصف الأميركيين والأوروبيين والروس والهنود واليابانيين والكوريين الجنوبيين والشماليين والأفارقة، وكل الروس وكل الصينيين، ولكن العراقيين بغالبيتهم، يضعون أيديهم على قلوبهم، ويرتجفون خوفاً من احتمال سقوطه في الانتخابات القادمة، بكورونا والبطالة والركود الاقتصادي، ويتعذرون بالله من الشيطان الرجيم من جلوس المدعو جو بايدن مكانه على كرسي الرئاسة.

فمن الحقائق التي يصعب إنكارها أن الجالس في البيت الأبيض الأميركي، أيا كان، ومن أي حزب وملة كان، يملك القدرة على صنع جزء كبير من هناء البشرية أو شقاؤها. والعراقيون منهم، بل أكثرهم عرضة للإصابة بما يرسله من خطايا أو عطايا، خصوصاً منذ غزو أميركا لبلادهم قبل سبع عشرة سنة، ولهم الحق.

فمن سوء حظهم أن تقع بلادهم بين عدوين مزمعين في ثياب جاريين صديقين يتربص كل منهما بهم من قديم الزمان. وساكناً البيت الأبيض، شفا أم أنبياً، هو الأكثر مقدرة على ردهما أو إعادتهما عليه.

فقد كان عضواً في مجلس الشيوخ، فقط، عن ولاية دلاوير الأميركية في العام 2006، ولم يصبح نائباً للرئيس بعد، عندما اقترح تقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات ذات استقلال شبه ذاتي للشيعية والسنة والاكرد.

وحيث سلطه أوباما على الملف العراقي بعد فوزه بالرئاسة عام 2009 جدد هذا (البايدن) مواقف المسمومة الغبية من العراق، وشكل حلقة الوصل الوثيقة بين رئيسه أوباما وإيران العراقية ووكلائها ومليشياتها، علناً وعلى رؤوس الأشهاد.

ثم حقق أحلامه كلها في العام 2010، حين تمكن من فرض نوري المالكي رئيساً للحكومة، رغم موافقاته التي ارتكبتها في دورة رئاسته السابقة للحكومة، ودعمه بكل ما يستطيع، وما تبع ذلك من احتلال الدواعش لثلث الدولة العراقية، وما تبع ذلك من حروب وكوارث، وما فعله المالكي والإيرانيون بالعراقيين المعارضين لولاية الفقيه.

وعلى غرار اتفاقية (دايتون للسلام) في البوسنة والهرسك التي أبرمت العام 1995، سعى بايدن إلى تفتيت الدولة العراقية إلى ثلاث دويلات تتمتع بحكم شبه ذاتي، مع ما يمكن أن تجره على البلاد والعباد من خراب بيوت. فالحللون السياسيون المتخصصون بالشؤون الخارجية يؤكدون أن مثل هذا التقسيم قابل لأن يجر إلى سفك هائل للدماء في العراق والمناطق المجاورة.

فبينما يعيش السنة العرب في غرب العراق، والاكرد في الشمال، والشيعية في الجنوب، تظل مدن العراق متميزة بتمارح كياناته الطائفية والقومية لا يمكن فصلها بسهولة. فبغداد وكروك والموصل لا تمتلك خطوطاً واضحة تفصل كل فئة أساسية عن غيرها. ولكن الله سلم، ولم يفر هذا (البايدن) بترشيح حزبه للرئاسة، وعلته هيلاري كلنتون، ثم أخرجهما الجمهوري المعارض لخططهما، دونالد ترامب. وما هو يقاتلهم بمعاداة إيران، وبحصارها وحصارهم بها، دون هواده، والسؤال الآن هو: هل سينجو ترامب هذه المرة من كورونا وما جره عليه وعلى فرصه الانتخابية من كوارث، مثلما نجح سابقاً من مازق سابقة أقل حجماً دبرها له خصومه الديمقراطيون لعزله ولم يتمكنوا؟

ورغم أن بايدن الذي أطلق عليه ترامب لقب الرجل النائم، ورغم الدخان الأسود الذي يحيط بسلوكه الشخصي السابق وما اتهم به من تحرش جنسي، وملف ولده هانتر وعلاقته مع أوكرانيا، بالإضافة إلى أن بايدن نفسه نقل إلى المستشفى أكثر من مرة بسبب تمدد في شرايينه الدموية، إلا أن كورونا قد يفعل فعله، وقد يجيء به رئيساً، وقد يرى العراقيون في عهده الجديد ما رأوا في عهده القديم، وأكثر، والعياد بالله.



## العلاقة الراسخة بين النظام القطري وتنظيم القاعدة

عبدالرحمن الطريبي  
كاتب سعودي



تميزت الصومال على امتداد تاريخها الطويل بموقعها الجغرافي الإستراتيجي، حيث كانت قديماً واحدة من المراكز الحيوية للتجارة العالمية، كما تمتلك الصومال أطول حدود بحرية في أفريقيا، وتعد كذلك المدخل الشرقي لقارة أفريقيا، ولكن كل هذا لم يكفل لها الاستقرار، فقد استمرت منذ بداية التسعينات الحروب الأهلية، والطموحات الانفصالية لدى بعض القبائل، وظهرت عمليات قرصنة تشير إلى غياب سلطة الدولة وذلك في بداية الألفية الحالية.

ومن ضمن الحركات التي ظهرت في الصومال، حركة الشباب القاعدية الهوى، والتي تربطها علاقات وشيجة مع النظام القطري منذ العام 2004، وهو بدون أي مصداقية نفس العام الذي تطورت فيه العلاقات بين الحوثيين وقطر، وحصلت آنذاك بعض العناصر الحوثية على جوازات سفر قطرية مما يمنحهم حرية التنقل، لا توجد علاقات لأي طرف مع النظام القطري دون أن تكون له علاقات مع النظام التركي، هذا ربما يتضح في ليبيا اليوم، حيث يدعم الطرفان حكومة الوفاق، والتي تسمى لتدليسا الحكومة المعترف بها، رغم أنه لم يتم الاعتراف بها من قبل البرلمان، وهو ما نصت عليه اتفاقية الصخيرات كشرط لمنحها الشرعية.

كل ما هنالك أن النظام التركي كعضو في الناتو كان أقل جراءة على التعامل المباشر مع التنظيمات الإرهابية خلافاً للنظام القطري، لكن كان للنظام التركي هذا الطموح في تطويق منطقة الخليج، وربما هي أضغاث أحلام الخلافة، بعد أن تكسرت أحلام الانضمام للاتحاد الأوروبي، ثم تكسرت طموحات حكم الإخوان لمصر على صخرة التحالف السعودي الإماراتي.

هذا الحلم اضحى من استئجار جزيرة سواكن السودانية لبناء قاعدة عسكرية، ثم توقيع اتفاقية عسكرية مع النظام القطري، مما حول الجيش التركي لحرس أميركي في قصر الوجبة، أو حرس على قصر الوجبة، كما بنت تركيا في الصومال أكبر قاعدة خارجية لها في مقديشو، والتي افتتحها في العام 2017، ضمن ما قد يفهم كإستراتيجية ما بعد فشل الربيع العربي، وتم العمل على العديد من المشاريع لتسويق تركيا في الصومال، وقامت الحكومة

الصومالية كرد للجمع باغلاق مدارس الداعية فتح الله غولن. قدمت الدوحة مساعدات مادية لعدة أطراف صومالية بحكم توسيع نفوذها، والتضييق على أي نفوذ بديل لدول خليجية أخرى، وكان الدعم الرئيسي لحركة الشباب الصومالية، فرع القاعدة والذي ازداد استقلالية بعد وفاة بن لادن في 2012، كما تغيرت التكتيكات الهجومية للحركة في 2015، مما يعطي رجاحة للتحليل الذي يذهب إلى أن سيف العدل وأبو محمد المصري، بعد أن غادرا إيران إلى اليمن، اختاروا الرجول إلى الصومال مع انتشار العمليات الأميركية في تصفية قيادات القاعدة بالدرن.

وفي العام الماضي نشرت صحيفة نيويورك تايمز تسجيلاً صوتياً مسرباً للكلمة بين السفير القطري في الصومال حسن بن حمزة هاشم، ورجل الأعمال القطري خليفة كابد المهدي، المقرب من الشيخ تميم بن حمد، يقول فيها الأخير "تعلم من نفذ الهجمات التي استهدفت الإماراتيين في الصومال"، وأن الهدف من هذه الهجمات هو "طردهم (الاستثمارات) الإماراتية بحيث لا تجدد العقود" لتحل محلها استثمارات قطرية.

والاستثمار الذي قصد المهدي طرده من الصومال، هو استثمار بمبينا بوصاصو، حيث عقدت شركة موانئ "بي.اند.أو" المملوكة لحكومة دبي اتفاقاً مع إقليم بونت لاند المنشق عن الصومال في أبريل 2017.

وحصلت بموجبه الشركة على امتياز مدته 30 عاماً للاستثمار في الميناء، بتكلفة 336 مليون دولار. ربما حين تعود بالذاكرة إلى بدايات تنظيم القاعدة، ندرك اليوم أن اختياره لشاشة الجزيرة لم يكن محض صدفة، بل علاقة قوية تربط الطرفين، وهي علاقة خدمت أيضاً عدة أطراف غربية، بحيث يقوم النظام القطري بما لا تستطيع هذه الأنظمة القيام به قانونياً، من تقديم فدى وإطلاق سراح أسرى غربيين، وربما من الجيد في مسيرة إنعاش الذاكرة، العودة لفيدبوهات القاعدة التي نشرتها الجزيرة وساهمت في إعادة انتخاب بوش الابن.

وموضوع الفدى هذا كثيراً ما رأيناه في المشهد السوري حيث لا يملك طرف علاقة بحركة النصرة

اليوم تتجدد الأسئلة عن علاقات قطر بالقاعدة، وخاصة حركة الشباب الصومالية، مع تحرير عاملة الإغاثية الإيطالية سيلفيا رومانو من قبضة الحركة، وأيضاً الدور الاستخباراتي التركي في العملية

أفضل من النظام القطري، وأيضا خرج قائد التنظيم الجولاني على قناة الجزيرة في لقاء مع أحمد منصور، وربما يكون عنوان البرنامج دقيقاً في وصف علاقة القاعدة بقطر فهي فعلاً "بلا حدود".

وحتى صفقات تبادل الأسرى بين حزب الله وداعش، والتي شملت حينها مغادرة حافلات لعناصر من داعش غادرت لبنان بكل سلام متجهة إلى ادلب، إثر صفقة رعنتها ومولتها الدوحة، وبالتالي دائماً ما توفرت الإرادة والتمويل لخلق التوازن بين الجماعات الإرهابية من كل الطوائف بالتنسيق مع تركيا وإيران.

أبعد من ذلك يشير المحلل الهولندي في مجال مكافحة التطرف والإرهاب رونالد ساندي إلى معلومات استخباراتية أوروبية تشير إلى صفقة سرية، بحيث تمول قطر "بوكو حرام"، على أن تقوم الجماعة لاحقاً باختطاف مواطنين غربيين، ثم تبدأ الدوحة رسمياً بمفاوضات، وستدفع ثمن الإفراج عن الغربيين. وبعد دفع المبالغ، وهكذا، رُحبت العواصم الغربية بقطر، وفي الوقت نفسه، تمكنت الدوحة من تمويل الجماعات الإرهابية مثل "بوكو حرام"، دون أن تقع تحت طائلة العقوبات.

واليوم تتجدد الأسئلة عن علاقات قطر بالقاعدة، وخاصة حركة الشباب الصومالية، مع تحرير عاملة الإغاثية الإيطالية سيلفيا رومانو من قبضة حركة الشباب الصومالية، حيث دعا رئيس لجنة الشؤون الخارجية بحزب "أخوة إيطاليا" كارلو فيدانزا رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي إلى تفاصيل تتعلق حول عملية تحرير المختطفة رومانو، والدور القطري وأيضاً دور الاستخبارات التركية في العملية.

تاريخ ممتد من العلاقات الإعلامية والسياسية وبالطبع الاقتصادية مع هذه التنظيمات، كان عنوانها البحث عن دور إقليمي أكبر، وعن دور في الكهوف يجعل العواصم الغربية تبارك هذا الدور الإقليمي، هذا ما يؤكد لنا كل يوم أن المقاطعة الرباعية كانت قراراً صحيحاً لاستقرار المنطقة ومكافحة الإرهاب.

